رؤية شي جين بينغ العالمية

في ١٥ مارس عام ٢٠٢٣، حضر الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني والرئيس الصيني شي جين بينغ الاجتماع رفيع المستوى للحوار بين الحزب الشيوعي الصيني والأحزاب السياسية العالمية في دار ضيافة الدولة دياويوتاي حيث ألقى خطابا رئيسيا. وتواصل عبر رابط فيديو مع قادة أكثر من ٥٠٠ حزب سياسي ومنظمة سياسية من أكثر من ١٥٠ دولة لمناقشة مسألة التحديث.

قال شي إن الحزب الشيوعي الصيني لا يسعى فقط إلى تحقيق سعادة الشعب الصيني وتحقيق نهضة الأمة الصينية، بل يسعى أيضا إلى تقدم البشرية وتناغم العالم.

ومع الأخذ في الاعتبار التغيرات العميقة التي لم يشهدها العالم منذ قرن من الزمان، والرؤية الإستراتيجية المتمثلة في تحقيق نهضة الأمة الصينية، ينظر شي إلى تنمية الصين في السياق الواسع لتقدم البشرية. ومن خلال دمج مصالح الشعب الصيني بسلاسة مع التطلعات المشتركة للبشرية، يقود الصين للتعاون مع بقية العالم، والدفاع عن القيم الإنسانية المشتركة، والمضي قدما بثبات على طريق بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

تبني رؤية عالمية وتمكين الآخرين من خلال التنمية الذاتية

قال شي "إن تنمية الصين، إذا نُظر إليها من منظور التاريخ، تُعد جزءا لا يتجزأ من القضية السامية لتقدم البشرية".

وقد ترسخت هذه الرؤية لديه منذ سنوات شبابه. ففي أواخر ستينيات القرن الماضي، عمل مزارعا في قرية صغيرة على هضبة اللوس في شمال غربي الصين، حيث استشعر بنفسه مشقة العمل الزراعي والمعاناة التي كان السكان المحليون يواجهونها لكسب العيش.

وهناك انغمس في دراسة متكررة للكتب الكلاسيكية الماركسية مثل «البيان الشيوعي» و«رأس المال»، ما أسهم تدريجيا في تشكيل فهمه الأساسي للماركسية. وخلص لاحقا إلى أن "الماركسية، رغم اتساعها وعمقها، يمكن تلخيصها في جملة واحدة: السعي إلى تحرير البشرية".

وقال "لن يتحقق ازدهار مستدام، ولن يُصان الأمن، ولن تتأسس حقوق الإنسان بشكل راسخ إلا عندما يعيش الناس في جميع أنحاء العالم حياة أفضل".

ومن خلال مواءمة ضميره مع تطلعات الشعب وتوجيه نهجه في الحكم نحو تحقيق الخير المشترك للبشرية، بلور شي فلسفة في السلوك الشخصي والحوكمة ورؤية عالمية تقوم على التزام جدي برفاهية الإنسانية جمعاء.

قال شي في ٥ ديسمبر عام ٢٠١٢، بعد فترة وجيزة من توليه منصب الأمين العام للجنة الحزب المركزية "إن الصين دولة مسؤولة، إذ ستدير شؤونها الداخلية على نحو جيد، وفي الوقت نفسه تدير علاقاتها مع العالم الخارجي على نحو ملائم. وبذلك يمكن للصين أن تحظى ببيئة خارجية أفضل، وتسهم بشكل أكبر في السلام والتنمية على الصعيد العالمي".

وقد أوضح بجلاء إستراتيجية الصين للانفتاح ومبادئها الدبلوماسية، مؤكدا أن "العالم أصبح مجتمعا يعتمد على بعضه بعضا ويتقاسم فيه الجميع مصيرا مشتركا".

في مارس من العام التالي، خلال أول زيارة خارجية له بصفته الرئيس الصيني، ألقى شي خطابا في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية بروسيا، قال فيه إن حلم الصين الذي نعتز به بعمق لن يخدم الشعب الصيني فحسب، بل سيعود بالنفع على شعوب العالم أجمع.

"ما هو اتجاه عصرنا؟ هناك إجابة واحدة فقط: السلام، والتنمية، والتعاون، والمنافع المشتركة"، هكذا قال شي. فمن خلال تحليه ببصيرة عميقة لمسار تنمية البشرية، دعا إلى بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية وعمل على الدفع بهذا الهدف إلى الأمام.

يتمسك شي بحزم بالحفاظ على السلام العالمي. وخلال زيارته لعدة دول أوروبية في ربيع عام ٢٠١٤، شدد باستمرار على موضوع التنمية السلمية. ففي باريس بفرنسا، وعند حديثه عن استعارة لنابليون شبه فيها الصين بـ"الأسد النائم"، قال "لقد استيقظ الأسد، لكن ما يراه العالم اليوم هو أسد مسالم وودود ومتحضر".

وفي برلين بألمانيا، تحدى المنطق القديم القائل إن "الدولة القوية تسعى حتما إلى الهيمنة". أما في بروج ببلجيكا، شرح المنطق التاريخي وراء التزام الصين بطريق التنمية السلمية.

وقال "إن ذكرى الغزو الأجنبي والتنمر لم تمح أبدا من ذاكرة الشعب الصيني، وهذا يفسر سبب اعتزازنا كثيرا بالحياة التي نعيشها اليوم. فالشعب الصيني يريد السلام ولا يريد الحرب، لذلك تتبع الصين سياسة خارجية مستقلة وسلمية".

وفي موسكو، التقى بمحاربين روس قدامى قاتلوا إلى جانب الشعب الصيني في حرب المقاومة ضد العدوان الياباني، وقام شخصيا بتقليد الجنود المسنين أوسمة تذكارية.

وفي نيويورك، أهدى الأمم المتحدة إناء برونزيا يُعرف باسم "تسون السلام"، وأعلن إنشاء صندوق الصين-الأمم المتحدة للسلام والتنمية، وتعهد بقيادة جهود تشكيل وحدة شرطة دائمة لحفظ السلام، إضافة إلى قوة احتياطية لحفظ السلام قوامها ٨ آلاف فرد.

كما عمل شي بجدية على تعزيز التنمية المشتركة. ففي عشية افتتاح خط السكك الحديدية بين الصين ولاوس في ديسمبر عام ٢٠٢١، تلقى رسالة مشتركة من تسعة طلاب لاوسيين كانوا قد درسوا هندسة السكك الحديدية في شانغهاي، وأعرب عن سعادته عندما علم أنهم سيكرسون الخبرات والمعرفة التي اكتسبوها في الصين لتشغيل وتطوير هذا المشروع.

في خريف عام ٢٠١٣، طرح شي مبادرة الحزام والطريق. وفي غضون عشر سنوات، تطورت هذه المبادرة من رؤية كبيرة إلى مجموعة متنوعة من المشاريع: أول خط سكك حديدية حديث في كينيا منذ الاستقلال، وأول جسر عابر للبحر في جزر المالديف، وصعود بيلاروسيا كدولة مصنعة للسيارات، وإحياء ميناء بيرايوس في اليونان، وإحياء نشاط مصنع سميديريفو للصلب في صربيا.

وأشار شي إلى أن "الصين تقترب أكثر فأكثر من مركز المسرح العالمي. ولدينا القدرة وكذلك المسؤولية للاضطلاع بدور أكبر في الشؤون العالمية، والعمل مع الدول الأخرى على حل المشكلات المشتركة التي تواجه البشرية، وتقديم إسهامات أكبر للعالم".

التناغم في ظل التنوع والسلام بين جميع الدول

يرى شي من وجهة نظره أن من يشتركون في نفس المثل ويتبعون نفس الطريق يمكن أن يكونوا شركاء، ومن يسعون إلى إيجاد أرضية مشتركة مع وضع الخلافات جانبا يمكنهم أيضا أن يكونوا شركاء.

ودعا شي إلى إقامة نمط جديد من العلاقات الدولية يقوم على الاحترام المتبادل والإنصاف

والعدالة والتعاون المتبادل المنفعة، ويرفض "قانون الغاب" الذي يفترس فيه القوي الضعيف، وينبذ المنطق البالي القائل إن "الدولة القوية لا بد أن تسعى إلى الهيمنة"، ويتجاوز عقلية المحصلة الصفرية القائمة على مبدأ "الفائز يأخذ كل شيء".

ويعكس هذا المفهوم الرؤية العالمية للحزب الشيوعي الصيني، ويرسم مسارا جديدا للعلاقات بين الدول.

يلتزم شي بدفع التعاون بين الدول الكبرى قدما، والعمل على بناء إطار لعلاقات الدول الكبرى يتسم بالاستقرار العام والتنمية المتوازنة. وخلال العقد الماضي، عقد أكثر من ٤٠ اجتماعا مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وحافظ على تواصل وثيق مع قادة الولايات المتحدة والدول الأوروبية الرئيسية بشأن العلاقات الثنائية والشؤون الدولية.

ويرى شي أن المناطق المجاورة تشكل الأساس لأمن الصين وازدهارها، ولذلك يدفع بقوة نحو بناء مجتمع ذي مستقبل مشترك مع دول الجوار. وعقد أول مؤتمر من نوعه حول العمل الدبلوماسي بشأن دول الجوار منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية، وزار تقريبا جميع الدول المجاورة في شمال شرقي آسيا وجنوب شرقي آسيا وجنوب آسيا وآسيا الوسطى، وتمسك بمبادئ حسن الجوار والإخلاص والمنفعة المتبادلة والشمول، مؤكدا أن "الجار الصالح أثمن من الذهب".

ومن أفريقيا إلى الشرق الأوسط، ومن أمريكا اللاتينية إلى دول جزر المحيط الهادئ، تتشارك العديد من الدول النامية قصصا مؤثرة عن تبادلات شي المتكافئة وجهوده المشتركة من أجل التنمية.

قال شي "إن السلام والوئام والتناغم هي أفكار سعت إليها الأمة الصينية وحافظت عليها لأكثر من خمسة آلاف عام". وفي مناسبات عدة داخل الصين وخارجها، شرح شي الجذور الثقافية والدوافع العملية وراء سعي الصين لبناء نمط جديد من العلاقات الدولية.

فخلال قمة جوهانسبرغ لمنتدى التعاون الصيني-الأفريقي في ديسمبر عام ٢٠١٥، أوضح شي الأساس الدائم وغير القابل للكسر للصداقة الثنائية قائلا "لقد استرشد الجانبان دائما بمبدأ معاملة بعضهما بعضا على قدم المساواة، وتعزيز التقدم القائم على المنفعة المتبادلة والتنمية المشتركة، وتعميق الصداقة والتعاون المخلصين".

إن الروابط الصادقة تبني شراكات دائمة. ومن جانبه، يحرص شي على دفع التبادلات الشعبية شخصيا.

ففي عام ١٩٨٥، وبصفته أمين الحزب في محافظة تشنغدينغ بمقاطعة خبي في شمالي الصين، قاد شي وفدا زراعيا إلى الولايات المتحدة. وفي مدينة موسكاتين بولاية آيوا، تعرف على عدد من المواطنين الأمريكيين من عامة الشعب وأقام صداقات معهم.

وفي عام ٢٠١٢، خلال زيارته إلى الولايات المتحدة بصفته نائب الرئيس الصيني، عاد بشكل خاص إلى موسكاتين والتقى مجددا بأصدقائه هناك. وقال لهم "يسألني الناس لماذا اخترت ولاية آيوا في هذه الزيارة. بالنسبة لي، أنتم تمثلون أمريكا".

في عام ٢٠١٥، وعلى الرغم من جدول أعماله المزدحم، خصص شي وقتا في دار ضيافة الدولة دياويوتاي لاستضافة عائلة دفورتشاك، التي كانت قد استضافته سابقا في موسكاتين، وأجرى معهم حديثا معمقا. وبعد ذلك بعامين، رد شي على رسالة من السيدة سارة لاندي، إحدى منظمي زيارته إلى الولايات المتحدة، شجعها فيها هي وأصدقاءها على مواصلة غرس بذور الصداقة وتقديم إسهامات جديدة لتعزيز الصداقة بين الشعبين الصيني والأمريكي.

وخلال زياراته الدبلوماسية إلى الخارج، حرص شي على اغتنام الفرص للتواصل بشكل مباشر مع الجماهير، وإقامة صداقات معهم والتعرف على أفكارهم وتطلعاتهم. فعندما زار كوستاريكا في يونيو عام ٢٠١٣، توجه إلى مزرعة قهوة عادية وتحدث مع عائلة من عائلات المزارعين.

وقال "أنا أيضا أنحدر من المستوى القاعدي، فقد عملت سبع سنوات كمزارع. ويمكن القول إن لدي رابطا فطريا مع الناس من عامة الشعب". وعندئذ، جعلت كلماته هذه الحاضرين يشعرون بقربه منهم بشكل وثيق.

وخلال خطاب ألقاه في جامعة نزاربايف، روى شي قصة رسلان، وهو طالب من كازاخستان تبرع بدمه من فصيلة "آر إتش-السالب" النادرة، المعروفة باسم "دم الباندا"، أثناء دراسته في الصين. وخلال زيارته لتسمانيا في أستراليا، قام شي بزيارة خاصة لمواساة أسرة رئيس وزراء ولاية تسمانيا السابق جيم بيكون، الذي كان قد تعرف عليه خلال فترة عمله في مقاطعة فوجيان. وفي رسالة إلى المعلمين والطلاب في معهد كونفيتو ناتسيونالي فيتوريو إيمانويل الثاني في روما، شجعهم شي على أن يكونوا "ماركو بولو في العصر الجديد".

وقال شي "قد تكون الزيارات الخارجية المتكررة مرهقة، لكننا نُكافأ بشبكة أوسع من الأصدقاء". خلال العقد الماضي، قام شي بأكثر من ٤٠ زيارة خارجية شملت أكثر من ٧٠ دولة

في خمس قارات، وترأس فعاليات دبلوماسية كبرى متعددة الأطراف، واستقبل مئات القادة الأجانب الزائرين، وحافظ على تواصل واسع مع مختلف قطاعات المجتمعات في أنحاء العالم.

تقدير جمال كل طرف وازدهار الجميع في تناغم

تقع فيجي عند مفترق طرق في جنوب المحيط الهادئ. ففي ٢١ نوفمبر ٢٠١٤، استقبل رئيس الوزراء آنذاك فرانك باينيماراما ضيفه الكريم بمراسم تقليدية. ارتدي شي قميص بولا التقليدي، واستمع بإمعان لأناشيد المباركات التي يؤديها السكان الأصليون في فيجي، وذاق مشروب الكافا المحلي مستمتعا به.

وفي ٢١ يونيو عام ٢٠١٦، وخلال زيارته إلى أوزبكستان، تجول شي في مدينة بخارى العريقة، المعروفة باسم "أحفورة حية لطريق الحرير". وعلى الرغم من إرهاق السفر، قرر تمديد زيارته، ودخل قلعة أرك في بخارى ليتعمق أكثر في فهم ثقافة طريق الحرير.

وقد شارك شي ذات مرة أفكاره بصراحة قائلا "لقد سافرت إلى أماكن كثيرة حول العالم. أكثر ما يثير اهتمامي هو التعرف على الحضارات المتنوعة عبر القارات. أريد أن أستكشف ما الذي يجعل كل حضارة فريدة، وكيف ينظر شعبها إلى العالم والحياة، وما الذي يعتزون به أكثر من غيره".

في ٢٧ مارس عام ٢٠١٤، ألقى شي خطابا في مقر منظمة اليونسكو، أوضح فيه بجلاء رؤية الصين للحضارة في العصر الجديد. وقال إن التبادل والتعلم المتبادل بين الحضارات "يشكلان قوة دافعة مهمة لتقدم البشرية وللسلام والتنمية في العالم".

وقد أظهر التصفيق الحار الذي تلقاه شي تقديرا واسعا لكلماته. وعلقت إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونسكو آنذاك، قائلة إن رؤية الزعيم الصيني تتوافق تماما مع رسالة اليونسكو.

وبعد خمس سنوات، في مايو عام ٢٠١٩، عُقد مؤتمر حوار الحضارات الآسيوية في بكين. ولم يقتصر هذا المؤتمر، الذي دعا إليه شي شخصيا، على دول آسيا فحسب، بل فتح أبوابه أيضا أمام القارات الأخرى في العالم.

وجاء في الوثيقة الختامية للمؤتمر "ينبغي أن يحل احترام التنوع محل الشعور بالتعالي، وأن يحل التعايش المتناغم محل الصراع، وأن يحل التبادل والتشارك محل التباعد والعزلة،

وأن يحل الازدهار والتقدم المشترك محل الجمود الذاتي". ويعكس ذلك توافقا واسعا حول قيم المساواة، والتعلم المتبادل، والحوار، وحضارة الشمول.

خلال زيارته إلى كمبوديا، ذكر شي في مقال موقع قصة خبراء صينيين متخصصين في التراث الثقافي كرسوا جهودهم على مدى سنوات طويلة للحفاظ على مواقع أنغكور الأثرية في كمبوديا وترميمها. وخلال زيارة الدولة التي قام بها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى الصين، وقع البلدان اتفاقية تعاون بشأن ترميم كاتدرائية نوتردام في باريس وحماية موقع محاربي التيراكوتا في مدينة شيآن بشمال غربي الصين.

يرى شي أن الحضارة الصينية والحضارات الأخرى في العالم، كلها جميعا ثمار لتقدم البشرية. وأن تعزيز التبادل والتعلم المتبادل بين الحضارات يمكن أن يثري ألوان الحضارات المختلفة والحياة الثقافية للشعوب، ويفتح آفاقا أوسع لمزيد من الخيارات في المستقبل.

ففي ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٩، وخلال زيارة رسمية إلى اليونان، زار شي متحف الأكروبوليس في أثينا.

ووقف أمام لوحة ذات نقش بارز تُعرف باسم "أثينا المتأملة" تعود إلى نحو عام ٤٦٠ قبل الميلاد، وهي إحدى أشهر القطع الفنية في هذا المتحف.

شرح بروكوبيس بافلوبولوس، رئيس اليونان آنذاك، لشي قائلا "إن أثينا تستريح وتتأمل بعد خوضها حربا. قد تكون القطعة صغيرة الحجم، لكنها ذات أهمية بالغة".

وأجاب شي "إنها تتأمل في معنى الحرب الحقيقي". ثم استشهد بالمقولة الصينية "تشي قه وي وو"، التي تعني أن الشجاعة الحقيقية تكمن في كبح العداء. وأومأ بافلوبولوس برأسه معبرا عن موافقته.

وقد قال شي "ينبغي أن نشجع مختلف الحضارات على احترام بعضها بعضا والعيش في تناغم"، مؤكدا أن هذا ما تتطلع إليه شعوب جميع البلدان، وهو أيضا المسؤولية التي ينبغي أن يتحملها رجال الدولة في هذا الجيل.

السعي لتحقيق الخير المشترك للبشرية جمعاء

في مساء ١٦ يناير عام ٢٠١٧، بمحطة قطارات دافوس دورف في بلدة دافوس السويسرية،

كانت رقاقات الثلج الخفيفة تتساقط فيما ظل الهواء نقيا باردا.

قال شي "كنت أفكر في أنسب وقت للحضور، فكما يقول المثل الصيني: الوصول مبكرا ليس أفضل من الوصول في اللحظة الأنسب. وفي ظل النقاشات الدائرة حاليا حول الاقتصاد العالمي، يكتسب سماع صوت الصين في هذا الوقت أهمية أكبر".

وقد شكل حضور شي الحدث الأبرز في الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي لعام ٢٠١٧.

وذكر شي في كلمته الرئيسية "سواء أعجبكم ذلك أم لا، فإن الاقتصاد العالمي يشبه محيطا واسعا لا يمكنكم الهروب منه"، مؤكدا بذلك دعمه الواضح والحازم للعولمة الاقتصادية.

وفي نوفمبر عام ٢٠١٨، خطط شي شخصيا واقترح إقامة أول معرض وطني في العالم يركز على الواردات، وهو معرض الصين الدولي للاستيراد الذي يقام في شانغهاي. وقد استقطبت الدورة الأولى من المعرض مشاركين من ١٧٢ دولة ومنطقة ومنظمة دولية، فيما بلغت مساحة قاعات العرض ما يعادل أكثر من ٣٥ ملعب كرة قدم.

وخلال السنوات الماضية، واصل معرض الصين الدولي للاستيراد تلبية التوقعات وإبهار العالم بحيويته النابضة.

في وقت تواصل فيه بعض الدول إقامة حواجز الحمائية، لماذا تختار الصين توسيع انفتاحها بصورة أكبر؟ شرح شي المنطق الكامن وراء ذلك قائلا "إن تقدم المجتمع البشري يتطلب جهودا متواصلة من جميع الدول لتعزيز الانفتاح والتعاون والتنمية المتبادلة المنفعة، بدلا من الانعزال والمواجهة والاحتكار".

إن العصر العظيم يحتاج إلى رؤية عظيمة.

تتسارع التغيرات ذات الدلالات التاريخية في عالمنا بوتيرة متزايدة، في الوقت الذي تتوالى فيه التحديات والمخاطر بلا توقف، بينما يستمر اتساع عجز الحوكمة والثقة والسلام والتنمية.

"ماذا حدث للعالم؟ وماذا يجب أن نفعل؟" قدم شي إجابته بوضوح "إن البشرية مجتمع واحد، وكوكب الأرض هو موطنها المشترك. وفي مواجهة التحديات المشتركة، لا يمكن لأي شخص أو دولة أن يبقى بمنأى عنها. والطريق الوحيد هو العمل معا في تناغم".

وتضطلع الصين بدورها كدولة كبرى فيما يتعلق بتنسيق الجهود العالمية.

ففي مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ عام ٢٠١٥ في باريس، طرح شي مفاهيم محورية،

وساهم بنشاط في التنسيق بين المواقف المختلفة، وقدم إسهامات لا غنى عنها في التوصل في نهاية المطاف إلى اتفاق باريس.

وخلال المناقشة العامة للدورة الخامسة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٢٠، أعلن شي التزام الصين ببلوغ ذروة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون قبل عام ٢٠٣٠ وتحقيق الحياد الكربوني قبل عام ٢٠٦٠. وفي الدورة السادسة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٢١، أعلن أيضا أن الصين "ستتوقف عن بناء مشاريع جديدة لتوليد الطاقة بالفحم في الخارج".

تُظهر الصين شجاعة الريادة والقدرة على القيادة بصفتها دولة كبرى.

ففي ٢٥ سبتمبر عام ٢٠١٥، أُفتتحت قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة مع اعتماد خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ رسميا. وخلال القمة، أعلن شي سلسلة من مبادرات المساعدة الجديدة للدول النامية، مقدما بذلك مثالا يحتذى به في التنفيذ المبكر والفعال لأجندة التنمية الجديدة. وبعد إلقاء كلمته، اصطف عشرات من قادة الدول لمصافحته.

وبفضل الجهود الحثيثة التي بذلها شي، وضعت قمة مجموعة العشرين بهانغتشو قضايا التنمية في صدارة إطار السياسات الكلية العالمية للمرة الأولى. كما شهدت للمرة الأولى وضع خطة عمل لتنفيذ أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، وكذلك تقديم دعم جماعي لعملية التصنيع في أفريقيا والدول الأقل نموا لأول مرة.

وتجسد الصين إحساسها بالمسؤولية بصفتها دولة كبرى.

ففي اللحظة الحرجة التي كانت فيها دول العالم تكافح جائحة كوفيد-١٩، وبتوجيه شخصي من شي، بادرت الصين إلى إطلاق أكبر عملية مساعدات إنسانية طارئة عالمية منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية. ففي ٢١ مارس عام ٢٠٢٠، وصل خبراء طبيون صينيون ومساعدات ومعدات طبية صينية إلى مطار بلغراد، واستقبلهم الرئيس الصربي ألكسندر فوتشيتش شخصيا، وقبَّل العلم الوطني للصين تعبيرا عن امتنانه للدعم الذي جاء في الوقت المناسب.

وفي ٦ فبراير عام ٢٠٢٣، ضرب زلزال قوي تركيا وسوريا، وخلف خسائر بشرية ومادية كبيرة. وسارعت الحكومة الصينية إلى تفعيل آلية المساعدات الإنسانية الطارئة، مقدمة إمدادات إغاثة عاجلة إلى البلدين.

وتجسد الصين نموذجا لرؤية مستقبلية لدولة كبرى.

فقد أضعفت جائحة كوفيد-١٩ مكاسب التنمية العالمية التي تحققت على مدى سنوات، ووجه ضربة قاسية للتقدم الدولي. ومن منطلق إعطاء الأولوية لرفاهية البشرية جمعاء، طرح شي مبادرة التنمية العالمية، التي انضمت إليها أكثر من ١٠٠ دولة والعديد من المنظمات الدولية، بما فيها الأمم المتحدة، كما انضمت ما يقرب من ٧٠ دولة إلى مجموعة أصدقاء المبادرة.

وفي ظل تغيرات معقدة ومستمرة في مشهد الأمن الدولي، طرح شي مبادرة الأمن العالمية، مقدما نهجا صينيا لتحقيق الاستقرار العالمي الدائم. وحظيت المبادرة بدعم واسع من المجتمع الدولي.

وفي ١٠ مارس عام ٢٠٢٣، وقعت الصين والسعودية وإيران بيانا مشتركا، أعلن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران، مع التزام جميع الأطراف باحترام الأعراف الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية وتعزيز السلام الإقليمي والعالمي. وتشكل هذه الخطوة، التي حظيت بإشادة دولية وأُعتبرت "اختراقا دبلوماسيا"، نموذجا بارزا في تنفيذ مبادرة الأمن العالمية، إذ برهنت على إمكانية حل النزاعات المتجذرة عبر الحوار.

في ٢٣ أكتوبر عام ٢٠٢٢، وهو اليوم التالي لاختتام المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني بنجاح، التقى شي، برفقة أعضاء اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة المركزية العشرين للحزب الشيوعي الصيني، بالصحفيين الصينيين والأجانب.

وخاطب شي وسائل الإعلام العالمية بصدق قائلا "لا يمكن للصين أن تتطور بمعزل عن العالم، وفي الوقت نفسه يحتاج العالم إلى الصين من أجل تنميته. ونحن ندعو دوما شعوب العالم إلى استيعاب وتشكيل مستقبل البشرية ومصيرها". وأضاف "عندما تسعى جميع الدول إلى خدمة الصالح العام، يمكننا العيش في وئام، والتعاون لتحقيق المنفعة المتبادلة، والعمل سويا لبناء مستقبل أكثر إشراقا".

وأضاف "منذ قديم الزمان، يعتز الصينيون دائما بمعتقدات مفادها أن جميع البشر تحت السماء أسرة واحدة؛ وأن الشعوب جميعها إخوة، وأننا نتشارك الحياة مع جميع المخلوقات؛ وأن الأمم ينبغي أن تعيش في وئام. ونحن نسعى دائما إلى عالم أفضل تقام فيه قضية العدل من أجل الصالح العام للبشرية".